الكبائر

الكبيرة السابعة و العشرون : المكاس .

و هو داخل في قول ا تعالى : { إنما السبيل على الذين يظلمون الناس و يبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم } .

و المكاس من أكبر أعوان الظلمة بل هو من الظلمة أنفسهم فإنه يأخذ ما لا يستحق و يعطيه لمن لا يستحق و لهذا قال النبي صلى ا عليه و سلم : [المكاس لا يدخل الجنة] و قال صلى ا عليه و سلم : لا يدخل الجنة صاحب مكس [رواه أبو داود و ما ذاك إلا لأنه يتقلد مظالم العباد و من أين للمكاس يوم القيامة أن يؤدي للناس ما أخذ منهم ؟ إنما يأخذون من حسناته إن كان له حسنات ! و هو داخل في قول النبي صلى ا عليه و سلم :] أتدرون من المفلس قالوا يا رسول ا المفلس فينا من لا درهم له و لا متاع إن المفلس من أمتي من يأتي بصلاة و زكاة و صيام و حج و يأتي و قد شتم هذا و ضرب هذا و أخذ مال هذا فيؤخذ لهذا من حسناته و هذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح في النار [.

و في حديث المرأة التي طهرت نفسها بالرجم : لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له أو لقبلت منه و المكاس من فيه شبه من قاطع الطريق و هو من اللصوص و جابي المكس و كاتبه و شاهده و آخذه من جندي و شيخ و صاحب رواية شركاء في الوزر آكلون للسحت و الحرام و صح أن رسول ا صلى ا عليه و سلم قال :] لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت النار أولى به [و السحت : كل حرام قبيح الذكر يلزم منه العار .

و ذكره الواحدي C في تفسير قول ا تعالى : { قل لا يستوي الخبيث و الطيب } و عن جابر أن رجلا قال : يا رسول ا إن الخمر كانت تجارتي و إني جمعت من بيعها مالا فهل ينفعني ذلك المال إن عملت فيه بطاعة ا تعالى ؟ فقال رسول ا صلى ا عليه و سلم :] إن أنفقته في حج أو جهاد أو صدقة لم يعدل عند ا جناح بعوضة إن ا لا يقبل إلا الطيب فأنزل ا تعالى تصديقا لقول رسول ا صلى ا عليه و آله و سلم : .

{ قل لا يستوي الخبيث و الطيب و لو أعجبك كثرة الخبيث } .

قال عطاء و الحسن : الحلال و الحرام فنسأل ا العفو و العافية .

موعظة : أين من حصن الحصون المشيدة و احترس و عمر الحدائق فبالغ و غرس و نصب لنفسه سرير العز و جلس و بلغ المنتهى و رأى الملتمس و ظن في نفسه البقاء و لكن خاب الظن في النفس أزعجه و ا هازم اللذات و اختلس و نازله بالقهر فأنزله عن الفرس و وجه به إلى

دار البلاء فانطمس و تركه في ظلام ظلمة من الجهل و الدنس فالعاقل من أباد أيامه فإن العواقب في خلس ينظر : .

(تبني و تجمع و الآثار تندرس ... و تأمل اللبث و الأعمار تختلس) .

(ذا اللب فكر فما في العيش من طمع ... لا بد ما ينتهي أمر و ينعكس) .

(أين الملوك و أبناء الملوك و من ... كانوا إذا الناس قاموا هيبة جلسوا) .

(و من سيوفهم في كل معترك ... تخشى و دونهم الحجاب و الحرس) .

(أضحكوا بمهلكة في وسط معركة .

... صرعى و صاروا ببطن الأرض و انطمسوا) .

(و عمهم حدث و ضمهم جدث ... بأتوافهم جثث في الرمس قد حبسوا) .

(كأنهم قط ما كانوا و ما خلقوا ... و مات ذكرهم بين الورى و نسوا) .

(و ا لو عاينت عيناك ما صنعت ... أيدي البلا بهم و الدود يفترس) .

(لعاينت منظرا تشجى القلوب له ... و أبصرت منكرا من دونه البلس) .

(من أوجه ناضرات حار ناظرها ... في رونق الحسن منها كيف ينطمس) .

(و أعظم باليات ما بها رمق ... و ليس تبقى لهذا و هي تنتهس) .

(و السن ناطقات زانها أدب ... ما شأنها شأنها بالافة الخرس) .

(حتام يا ذا النهي لا ترعوي سفها ... و دمع عينيك لا يهمي و ينبجس) .

موعظة : يا من يرحل في كل يوم مرحلة و كتابه قد حوى حتى الخردلة ما ينتفع بالنذير و النذر متصلة و لا يصغي إلى ناصح و قد عذله و دروعه مخرقه و السهام مرسلة و نور الهدى قد بدا و لكن ما رآه و لا تأمله و هو يؤمل البقا و يرى مصير من قد أمله قد انعكف بعد الشيب على العيب بصبابة و وله كن كيف شئت فبين يديك الحساب و الزلزلة و نعم جلدك فلا بد للديدان أن تأكله .

فيا عجبا من فتور مؤمن موقن بالجزاء و المسألة استيقن من غرور وبله و يحك يا هذا من استدعاك و فتح منزله فقد أولاك لو علمت منزله فبادر ما بقي من عمرك و استدرك أوله فبقية عمر المؤمن جوهرة قيمة